ذي مسغبة سما والاسباط للانبياء وبنو اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وجعلهم ارقاء
مقهورين واستخدمهم فرعون قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان الامر وان اعتبر فيها شرطان مختلفان
وهما الايمان بالله والاسلام فان الايمان بالله تعالى عبارة عن التصديق بانه واجب الوجود واحد وان جميع
ما سواه محدث مخلوق مقهور تحت مشيئته وتصرفه والاسلام عبارة عن الاستسلام والانقياد للتكاليف
الصادرة من الله تعالى واظهار الخضوع وترك التمرد ولا شك انهما متغايران الا ان المعلق على هذين ليس حكما واحدا
هو وجوب التوكل والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله لان المشروط لا يحصل الا عند تحقق شرطه اذا
كان له امور متعددة لا يحكم بتحققه الا اذا تحقق جميع اجزائه فان قال قائل ان كان المكلف ذا ايمان وحده
فارحم لا يجب التوكل الا عند تحقق مجموع الامرين فكذا في هذه الاية لو علق وجوب التوكل على مجموع الايمان
بالله والاسلام ان لا يجب التوكل الا عند الكامل الشرط بجميع اجزائه وليس كذلك بل ههنا حكمان علق كل واحد
منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان وحصول التوكل على الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله
اي يجعلوها سالمة له خالصة لا حظ للشيطان فيها فان لم يسلم نفسه لله بان جعل للشيطان حظا فيها لا يحصل
له التوكل وهو تفويض الامر بالكلية الى الله والاعتماد في كل الاحوال على الله تعالى وانما قال فعليه توكلوا ولم
يقل توكلوا عليه لان التقديم يفيد الحصر حيث يدل على انه موسى عم امر قومه بالتوكل عليه ونهاهم عن التوكل على غيره
والمراد في هذا المقام هو التوكل على هذا الوجه لانه الذي يقتضيه الايمان بالله فان من اعتقد ان كل ما سوى
الله تعالى ملكه ومقهور تحت تصرفه وتسخيره امتنع ان يتوكل على غيره وقد مر ان تعالى علمه بالتوكل
حيث قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة ثم انه تعالى بين ان موسى لما
امرهم بذلك قبلوه فقالوا على الله توكلنا لتحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله مخلصين انفسهم لله
قوله موضع فتنة لهم اي موضع عذاب لهم بان يسلطهم علينا فيعذبونا وقيل المراد لا تفتنهم بنا فيظنون انك لا تنكر
لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم انا لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم
فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم او لانك لو سلطتهم علينا لاستوجبوا العقاب الشديد في الآخرة وذلك يكون فتنة لهم
قوله ان اتخذا مباءة في الصحاح المباءة منزل القوم في كل موضع تبوأت منزلا اي نزلته وبوأت
للرجل منزلا وبوأته منزلا بمعنى هيأته ومكنت له فيه وكلمة ان فيه يجوز ان تكون مفسرة لانه قد تقدم
ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تبوءا في موضع النصب اوحينا
التبوء وهو النزول والرجوع اذا اتخذ مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا
من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه وقوله لقومكما بمصر كل منهما متعلق
بقوله تبوءا وبيوتا مفعول تبوءا كما اشار اليه بقوله ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا قوله امر اولئك
الاحباب ان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم على ذلك في اول الاسلام

ان موسى لما بالغ في اظهار المعجزات وتقرير الدلائل والبينات ورأى القوم مصرين على الجحود والعناد دعا عليهم
ومن حق ان يدعو على الغير ان يذكر اولا سبب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين
وعاندوا من يدعو اليه فلذلك ابتدأ بقوله ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا روي عن ابن
عباس انه كان لهم من لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد
وياقوت وقرأ حمزة وعاصم والكسائي ليضلوا بضم الياء والباقون بفتح الياء وذكر في هذه اللام ثلثة اوجه الاول
ان يكون لام امر الغائب بمعنى الدعاء عليهم كانه قيل ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال والاضلال وليكونوا ضالين مضلين
وانما دعا عليهم بذلك لانه دعاهم الى عبادة الله مكررا ورد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله
وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال ورآهم لا يزدادون على عرض الايات الا كفرا وعلى
الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا بعدا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء
منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال فاشتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لهم فدعا عليهم
الله لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الكفرة مع علمك بانه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق
له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلي بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون اللام لام الصيرورة
والعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وابنوا للخراب ولما كان عاقبة قوم موسى هو الضلال وقد علمه الله ذكر له
جرم عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ والوجه الثالث ان يكون لام التعليل لا حقيقة ولا مجازا لان الله انما آتاهم
ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغي والكفر اشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل
الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة ولان ايتاء النعمة على الكفر والضلال استدراج وتثبيت
عليه فيكون الايتاء لاجل التثبيت على الضلال ومعللا به وعلى التقدير يكون اللام متعلقة بآتيت ويكون
دعاء فيكون لفظ ربنا تكريرا للاول لا معترضا واعلم ان الاشاعرة استدلوا بهذه الاية على انه تعالى يضل الناس و
يريد ضلالهم من وجهين الاول ان قوله ليضلوا لام التعليل والمعنى انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال
لاجل ان يضلوا وهذا صريح في ان الله تعالى يريد اضلالهم ثم ان موسى دعا بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
فقال قد اجيبت دعوتكما ولولا انه تعالى يفعل ذلك لما حسن من موسى ان يطلبه ولو فاق قلوبهم و
المنع عليها عن الايمان ولا تنشرح للايمان ولما قال قد اجيبت دعوتكما وقالت المعتزلة في جواب الاشاعرة
لا يجوز ان يكون المراد من الاية ما ذكرتم لانه تعالى منزه عن فعل القبيح وارادة الكفر قبيحة فوجب ان يكون
اللام فيه لام التعليل بل يكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال عبر عن هذا المعنى
بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التبعية او يكون لام الدعاء وفيه مراعاة لنظم الكلام لان الادعية
منسوقة على نسق واحد قوله واطمس الطمس المحو وهو الاهلاك قال اكثر المفسرين لما دعا على اموالهم
اموالهم اي امسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرهم بان يستغفروا